I. مدخل عام:

تختلف الأنثروبولوجيا الدينية عن الإثنولوجيا وعن التاريخ وعن علم اجتماع الأديان بالمعنى الذي يجعل منها محاولة لفهم الانسان بعيدا عن سديم وشواش الاحداث الدينية. فالإنسان يخلق منظومة رمزية يمكن وصفها بأنها "فوق طبيعية" أو تشكل ما يمكن تسميته "المقدس " والذي يتحكم فيها .طبعا، إن المهمة الأولى للأنثروبولوجيا الدينية تتمثل في تحديد ما يميز رموز المقدس عن الأنواع الأخرى من الرموز .ليست هناك وجهة نظر أخرى ممكنة إذا أردنا تجنب الوقوع في فخاخ التمركز داخل العرق غير الإنطلاق كل مرة من التعريفات التي يقدمها الأهالي ومن الترتيب والتصنيف الذي يقدمونه عن الأشياء من خلال معجم ثنائي :مقدس و مدنس.

لقد نشأت الانثروبولوجيا الدينية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومن سوء حظها أنها تناولت في بداية نشأتها مجموعة من المشكلات الخاطئة: مسألة الأصل، تطور الدين وماهيته، ...ومن هذا المنطلق كانت نكستها التي لم تستطع النهوض منها إلا الآن بعد تغييرها للمنظورات التي كانت تنطلق منها .يتم تقديم الأنثروبولوجيا الدينية اليوم كفصل من فصول الأنثروبولوجيا الاجتماعية (حيث يتم تحديد التشريعات الدينية ضمن البنيات الاجتماعية ويتم البحث عن الوظائف الكامنة وراء هذه التشريعات الدينية داخل المجتمع، وهو ما يتم الإشارة اليه اليوم كعلم مستقل .وفي هذه الحالة تتم دراسة الدين من انطلاقا بعدين :بعد تزامني synchronique كمجموعة أو نظام منسجم من الأفكار أو من الإشارات وبعد آخر تعاقبي تطوري diachroniqueكمجموعة تتحول وتتغير. ففي الحالة الأولى تقترح الأنثروبولوجيا نماذج يتم القياس عليها، أما في الحالة الثانية فتقدم سيرورات عامة مثل سيرورة إعادة التوازن بين الديني ومختلف أوجه الحياة الاجتماعية كلما كان الفارق بينهما كبيرا أو كانت سيرورات تحويل الديني من مجال إلى آخر مختلفا عن الأول تماما.

فالإثنولوجيا الدينية تهتم أساسا بالاختلافات على مستوى الاعتقادات والممارسات الدينية للاثنيات مقارنة لبعضها بالبعض، أما الأنثروبولوجيا الدينية تهتم، كما يحيل اسمها على ذلك، بالإنسان أكثر من اهتمامها بالإثنية؛ إنها تبحث عن اكتشاف النظام الذي يمكن أن ينطبق في نفس الوقت على الديانات العالمية والديانات المحلية للجماعات الصغرى كالاسترالية والهند -أمريكية.

يهتم كثير من التخصصات بشؤون الدين، وذلك أدعى لنبين موقف منهجنا من التخصصات الأخرى:

أنثروبولوجيا الدين: لا تقتصر أنثروبولوجيا الدين على وصف الأمور الدينية وتفنيدها وتصنيفها، بل ترى أن الدين جزء من الثقافة، ويبحث عن تفسير أوجه الشبه والاختلاف بين المظاهر الدينية في المجتمعات المختلفة، دون ان تميز مؤسسة التوحيد التي شكلت ضمائرنا، ولا يقتصر ذلك فقط علة دراسة العهود القديمة أو العالم الثالث، بل يهتم أيضا بالطقوس النيبالية، والأساطير الإفريقية في غينيا، والشامانية السيبيرية، وسحرة إقليم بريطانيا...وتركز الأنثروبولوجيا على المجتمعات صغيرة الحجم، ذات الثقافة المحدودة، والعتيقة أحيانا، والتي ينصهر فيها العادات القبلية والدين. مع تخصصات مشابهة، تبحث جميعها عن فهم الأمور الدينية.

علم الاجتماع الديني: يتناول علم الاجتماع الديني الذي بدأه ماكس فيبر Max Weber دراسة الأديان السماوية في الحضارات الكبيرة، وبحثا محدودا من ناحية الكم يتعلق بالعقائد والممارسات، وأشكال التنظيم الديني في المجتمعات المعقدة والحضرية.

تاريخ الأديان: يدرس ويقارن مؤسسات وعقائد وعبادات، من خلال الزمان والمكان. فهة يوضح التطور التاريخي للأفكار والتراكيب الدينية. ويعد مستودعا للتجارب الماضية، والحالية، التي لا يمكن أن يغفلها المتخصص في الأنثروبولوجيا.

علم نفس الأديان: يشمل علم نفس الأديان تفسيرات نفسية، ويتناول أمورا دينية كما هي معاشة، طرق التعبير عن المقدس في الإنسان طبقا للعمر والجنس أو السمات الأساسية؛ وتنوع الانتماءات والتجربة المعاشة المؤثرة للطقس...

فينومينولوجيا الأديان: تنطلق فينومينولوجيا الأديان من مبدأ أن المقدس يشعر به الإنسان كمصدر للتحول الداخلي، وليس فقط لتوضيح الخارج عن إرادة الإنسان، لكن باعتباره شهادة على علاقة مع بعض القوى العليا، التي تستثمر حاسة الإدراك، والتي نكرس لها الحب والخشية والاحترام.

فلسفة الأديان: تدرس فلسفة الأديان الترابط المنطقي للنظم الدينية المختلفة، وتقدم أفكارا عن النظريات الشارحة مثل: معنى الألفاظ الرئيسية، والموضوعات المتكررة، وقوالب التفكير، وتأثيرات طريقة الفكر على المتدين والجماعة التي تحيط به.

علم اللاهوت: يأتي علم اللاهوت لديانات التوحيد كعلم معياري، يحكمه الإيمان في حقيقته كما أنزلها الإله، فهو علم شامل يجيب عن السؤال الأتي: فيما يتعين علينا الاعتقاد؟ وفي وقت سادت فيه

هذه التفسيرات دينا ما، وكان نتيجة ذلك إصدار أحكام تخص اللعان وتناهض الهرطقة، وفقا لمعايير الدين.1

وقد اتبعنا في اعدادنا لهذه المطبوعة العناصر الواردة في عرض التكوين الخاص بموستى لسانس أنثروبولوجيا عامة، ميدان العلوم اجتماعية. وهي كما يأتي:

اولا: تحديد مفهوم المعتقد الديني، حيث تضمن العناصر الأتية:

المعتقدات الوثنية القديمة

الرمز ، الطقس و الشعيرة

الحلم في الأديان

التصوف

ثانيا: المعتقدات الدينية و الحياة المعاصرة، حيث تضمن العناصر الأتية:

الممارسات السحرية جزء من الاعتقاد الديني

الاعتقاد في الجن و الشياطين

الاعتقاد في روح الأولياء و الصالحين

ثالثا: العبادات : الوضعي و السماوي، حيث تضمن العناصر الأتية:

العبادات في الديانات القديمة

العبادات في الديانة اليهودية

العبادات في الديانة المسيحية

العبادات في الديانة الإسلامية

رابعا: الممارسات الدينية بين المحلي و الكوني، حيث تضمن العناصر الأتية:

الحج والسياحة الدينية.

1 كلود ريفير، الأنثروبولوجيا الاجتماعية للأديان، ترجمة وتقديم أسامة نبيل، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة-مصر، سنة 2015، ص 21.

زيارة الأضرحة .

علاج المرضى : العلاج التقليدي – الرقية – الحجامة – الختان .

خامسا: المقدس:

تحديد مفهوم المقدس.

المقدس / المدنس ، المقدس و الدنيوي.

المقدس و طقوس المرور (الطقوس الجنائزية مثالا).

المقدس و السياسي.

المقدس و الفضاء المكاني.

المقدس و الفضاء الزماني.